

السيرة



أول اعدادي

طبعة ١٤٢٨ هـ



المحتويات


السيرة

الدرس الأول: الإمام الحسن بن علي عليهما السلام

١. مولده الشريف

في اليوم الـ (١٥) من شهر رمضان المبارك من سنة ٣هـ ولد أول مولود لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحينما بُشِّر صلى الله عليه وآله وسلم التفت للإمام علي عليه السلام وقال:

- أي شيء سميت ابني؟
- ما كنت لأسبقك بذلك؟
- ولا أنا سابق ربي.

ولم يكن هذا الحوار ينتهي حتى نزل الوحي الإلهي على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بأن الله قد سمى الوليد المبارك: (**حسنًا**).

٢. نشأته وتربيته

نشأ وتربى الإمام الحسن عليه السلام في أحضان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحت إشرافه حتى تخلَّق بأخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم نشأ تحت عناية والده أمير المؤمنين عليه السلام وعناية والدته سيدة نساء العالمين عليها السلام.

وكان قد اشترك هو وأخوه الإمام الحسين عليه السلام في جميع حروب والدهما (في البصرة والنهروان وصفين) .

٣. إمامته عليه السلام

بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام سنة ٤٠ هـ تمت البيعة للإمام الحسن عليه السلام خليفة للمسلمين كما وصَّى بذلك والده أمير المؤمنين علي عليه السلام. وبعد

أن بايعه الناس أصبح حاكما على الكوفة وجميع مناطق الدولة الإسلامية، ما عدا الشام التي كان يسيطر عليها معاوية.

٤. الكوفة بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام

كانت الكوفة مقر الحكومة وقد كثرت فيها المذاهب والأديان، ففي الكوفة المسلم والكافر ، كما إن فيها من المسلمين الموالي لأهل البيت عليهم السلام والمؤيد للإمام الحسن عليه السلام وفيها كذلك المعارض للإمام عليه السلام.

وأهل الكوفة هؤلاء هم الذين شاركوا الإمام علي عليه السلام في حروبه السابقة، وبعد هذه الحروب التي خاضوها مع الإمام علي عليه السلام تعبوا وتثاقلوا عن أداء واجبهم والمحاربة مع الإمام الحسن عليه السلام ـ وهو إمام زمانهم ـ ضد معاوية بن أبي سفيان، وفضلوا الجلوس في بيوتهم على أن يحاربوا مع الإمام الحسن عليه السلام.

٥. معاوية ينشر جواسيسه

وصلت معاوية أخبار استشهاد الإمام علي عليه السلام ـ وكان ذلك بعد ١٧ يوما من استشهاده عليه السلام، كما وصلته أخبار خلافة الإمام الحسن عليه السلام وبيعة الناس له. فدعا مُعاوية معاونيه وحاشيته إلى عقد اجتماع طارئ للتشاور ولرسم الخطط الجديدة لإزاحة الإمام عليه السلام عن الحكم. وقد قرر المجتمعون في قصر معاوية أن ينشروا جواسيسهم بين المسلمين، وخصوصا في الكوفة حيث مقر الخلافة ليثبِّطوا الناس (يجعلوهم يتركون نصرة الإمام عليه السلام).

وفعلا انتشر جواسيس معاوية يغرون الناس بأن معاوية سوف يعطيهم المال الكثير وسوف يجعلهم أمراء على بعض المناطق، وبأنه افضل من الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، لأنه سوف يجعلهم أغنياء. ولقد استجاب لهذه الإغراءات كثير من ضعاف الإيمان.

٦. وتنجح خطة معاوية

بعد أن نشر معاوية جواسيسه، سرت بين أهل الكوفة أحاديث كثيرة ، فأصبح أكثر كلامهم عن جيش معاوية الضخم والقوي، وحال بلاد الشام التي أصبحت غنية بفضل معاوية وسياسته الحكيمة ، وتفضيل هذه الحكومة على حكومة الإمام الحسن عليه السلام من ناحية التنظيم وحسن الإدارة.

فتمنى كثير منهم أن يكون معاوية هو الحاكم والخليفة، بدلاً من الحسن بن علي بن أبى طالب عليهما السلام ظنًّا منهم أن معاوية سوف يحقق لهم السعادة التي يريدونها والرجاء الذي يتمنون، حتى لو كان معاوية هذا فاجرًا فاسقًا ، شاربًا للخمر، فذلك كله غير مهم في نظرهم لأنه سيحقق آمالهم.

٧. معاوية يعلن بدء الحرب

بعد أن نشر معاوية جواسيسه واطمأن إلى أن جيش الإمام الحسن عليه السلام لن يقاوم جيشه الجرار، أعلن عصيانه وتمرده على الإمام الحسن عليه السلام، وزحف بجيشه نحو العراق معلنًا بدء الحرب (وكان ذلك بعد ستة أشهر من استلام الإمام الحسن الخلافة).

وردا على عصيان معاوية، أمر الإمام جيشه بالاستعداد لقتال معاوية،



حيث كان الجيش مُعسْكِرًا في مكان يقال له (النُخَيلة).

فكّر وأجب

س١/ متى ولد الإمام الحسن عليه السلام؟ ومن الذي سماه بهذا الاسم؟

س٢/ تولى الإمام الحسن الخلافة بوصية من الإمام علي عليه السلام، وبايعه معظم المسلمون، ماعدا الشام، لماذا؟

س٣/ كيف كانت الكوفة أيام خلافة الإمام الحسن عليه السلام ؟ (باختصار).

س٤/ نشر معاوية جواسيسه في الكوفة، فماذا كان هؤلاء الجواسيس ينشرون من اغراءات حول معاوية؟

س٥/ من الذي أعلن بدء الحرب؟ هل هو الإمام أم معاوية؟

س٦/ كان الكوفيون يريدون حكم معاوية ، لماذا يفضلونه على الإمام الحسن عليه السلام؟ وهل هذا صحيح؟

الدرس الثاني: الإمام الحسن عليه السلام خليفة المسلمين

١. الجيش ينكشف على حقيقته

قَسَّم الإمام عليه السلام الجيش إلى فرق ووضع على رأس كل فرقة قائدًا يكون مسؤولاً عنها. ولم يمضِ وقت طويل حتى انكشف الجيش على حقيقته، فبدؤوا يتكاسلون عن التدريب، وتآمر أفراد الفرقة الواحدة على قائدها واضطرب الجيش.

٢. معاوية يرسل وثيقة (ورقة) للصلح

استغل معاوية تخاذل جيش الإمام الحسن عليه السلام لصالحه، وذلك حين أرسل للإمام عليه السلام بورقة في آخرها توقيعه ، وطلب من الإمام أن يكتب أي شرط في هذه الورقة وهو سيوافق على هذا الشرط، وأنه (أي معاوية) لا يريد أكثر من أن يستلم الحكومة، وسيعمل بالشريعة الإسلامية ويلتزم بها أثناء فترة حكمه.

٣. موقف أصحاب الإمام من الوثيقة

كانت هذه الورقة - المختومة بتوقيع معاوية على بياض - ضربة شديدة وجهت للإمام في مثل هذه الظروف، فما إن سمع الكوفيون وأفراد الجيش بما حدث بين الإمام ورسول معاوية، حتى تبادر إلى كل واحد منهم هذا الخاطر:

"إذا كان الحسن بن علي بن أبي طالب يريد أن يكون خليفة لأجل أن يقيم الحدود والقوانين الإسلامية، فإن معاوية قد تكفل بأن يقوم بها ، فما



دامت المسألة هي إقامة القوانين الإسلامية فلا يهم إن كان الخليفة هو الحسن بن علي عليهما السلام أم معاوية بن أبي سفيان (لعنه الله)، ولا يضر بمعاوية أنه فاسق أو شارب للخمر، مادام سيقيم الأحكام الشرعية، كما أنه فوق ذلك سيحقق لنا الرخاء والسعادة ، إلا إذا كان الإمام الحسن عليه السلام يريد القتال لمجرد أن يكون هو الخليفة".

وما إن تبادر إلى ذهنهم هذا الخاطر حتى دخلوا على الإمام وطلبوا منه أن يصالح معاوية ويقولون له: "لماذا لا تصالح؟ فها هو جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صالح الكفار في الحديبية، وكذلك أبوك أمير المؤمنين عليه السلام صالح معاوية في صفين، فلماذا لا تصالح؟ أأنت خير منهما؟ !!"

٤. الإمام الحسن عليه السلام يقرِّر

في ظل هذه الظروف، ماذا عسى الإمام الحسن عليه السلام أن يفعل؟ هل يقاتل مع هذا الجيش المتخاذل (أي الذي لا يريد القتال والحرب)؟

وكيف يقاتل ضد جيش معاوية الجرار الذي يبلغ أكثر من (١٥٠,٠٠٠) مئة وخمسين ألف مقاتل، المليء بالعتاد (عدة الحرب) والمطيع لمعاوية طاعة عمياء بدون أي مناقشة؟

ولو حارب، ماذا ستكون النتيجة؟ ستذهب آلاف الأرواح بدون أي فائدة تذكر ، بل إنه ربما يصل الأمر إلى قتله شخصيًّا عليه السلام، ومثل هذا محتمل جدًا، ولو استشهد الإمام عليه السلام هل سيكون ذلك في خدمة الدين في مثل هذه الظروف ؟ بل على العكس تمامًا، فإن أكثر الناس سيقولون لماذا

قتل الحسن بن علي نفسه؟ هل من أجل السلطة والحكم والجاه؟ فإذا كان كذلك فهو طالب دنيا (والعياذ بالله)؟ وإذا كان لأجل أن يقيم حدود الله ودينه، فهاهو معاوية قد تكفل بذلك ، فلماذا الحرب إذًا وسفك الدماء؟

هل يخبر الإمام الحسن عليه السلام أهل الكوفة بأن معاوية كذَّاب ولا أمان له وأنه سوف يفعل كذا وكذا؟ لن يصدقه أحد. فلهذا لم يكن أمام الإمام حل آخر غير القبول بالصلح.

٥. الإمام عليه السلام يملي شروطه

كان الإمام عليه السلام ذكيًّا بحيث إنه لم يترك معاوية يأخذ الخلافة من دون أن يفضحه ويبين حقيقته الشريرة . ولهذا أراد الإمام عليه السلام أن يصنع شيئًا يفضح معاوية أمام الناس، ألا وهو أنه لما أرسل معاوية بتلك الورقة التي طلب فيها معاوية من الإمام أن يشترط ما يريد، وأن معاوية من جانبه سوف يلتزم بجميع ما فيها من شروط والتزامات، أملى الإمام عليه السلام شروطه، وكان في كل شرط يلزم الإمام عليه السلام معاوية بشيء ،إذا خالفه تتضح للناس حقيقته.

فما هي هذه الشروط التي أملاها الإمام عليه السلام على معاوية (عليه اللعنة)؟

٦. شروط الإمام الحسن عليه السلام

من الشروط التي كتبها الإمام الحسن عليه السلام:



الشرط الأول

أن يستلم معاوية الحكم على الناس بشرط العمل كما في كتاب الله (القرآن الكريم) وكما ورد في سنة رسول الله الأعظم عليه السلام. وقد أراد الإمام بهذا الشرط أن يبيِّن أنه مستعد للتخلي عن حقه الشرعي، بشرط أن تسير الأمور في مجراها السليم.

الشرط الثاني

أن يكون الأمر والحكم بعد موت معاوية للإمام الحسن عليه السلام، وإذا توفي الإمام الحسن عليه السلام فهو للإمام الحسين عليه السلام.

وقد أراد الإمام بهذا الشرط أن يعطي الناس فرصة ليعرفوا حقيقة معاوية ويحكموا عليه. ويدل ذلك أيضًا على أن الإمام لم يتخل عن الحكم نهائيًّا.

فكّر وأجب

س١/ كيف استغلَّ معاوية ما حصل من قِبَل جيش الإمام عليه السلام لصالحه؟

س٢/ ماذا كان موقف أصحاب الإمام من ورقة معاوية التي أرسلها للإمام عليه السلام؟

س٣/ ماذا قرر الإمام بشأن الوثيقة؟ ولماذا؟

س٤/ اذكر شرطين من شروط الإمام عليه السلام، وبين وجهيهما؟ (أي لماذا اشترطهما الإمام عليه السلام؟)

الدرس الثالث: الإمام الحسن عليه السلام يترك الخلافة

١. بقية الشروط

في هذا الدرس يا أعزائي نكمل معكم بقية الشروط:

الشرط الثالث

أن يوقف لعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من على المنابر . فقد أمر معاوية من أول أيام حكمه على الشام بأن يُلْعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في جميع المساجد في منطقة الشام.

الشرط الرابع

تحقيق الأمن لجميع الناس في أية بقعة من بقاع الأرض، كانوا في الشام أو في اليمن أو في الحجاز أو في العراق، وأن يعيش الأسود والأبيض والحر والعبد في أمان.

والمقصود بهذا الشرط أن يتخلى معاوية (عليه اللعنة) عن الأحقاد القديمة، لأن هؤلاء الذين يعيشون في العالم الإسلامي هم من الذين حاربوا معاوية مع الإمام علي عليه السلام في صفين، أو ربما كانوا من المعادين لمعاوية يومًا مّا.

٢. ماذا بعد الوثيقة؟

بعد توقيع الوثيقة بقي الإمام الحسن عليه السلام في الكوفة أيامًا قليلةً ثم تهيأ للسفر لمدينة جده المصطفى صلى الله عليه وآله. وبعدها استقر به المقام فيها يمارس دوره الجديد بالشكل الذي يتناسب مع وضعه الجديد. حيث إن الإمام كان أيام

الحكم مشغولاً بالأمور السياسية، ولكنه بعد استلام معاوية الحكم واعتزاله سلك الإمام عليه السلام طريقًا آخر، فقد أنشأ مدرسة بالمدينة لتكون هذه المدرسة مكانًا ينطلق منه الفكر الإسلامي الصحيح، فكر أهل البيت عليهم السلام، وفعلاً فقد تخرج فيها كبار علماء المسلمين في ذلك الوقت.

٣. وماذا بعد أن استلم معاوية الحكم؟

بعد ذهاب الإمام إلى المدينة ،دخل معاوية الكوفة بجيشه وخطب في الناس قائلاً: «يا أهل الكوفة أترون أني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج؟! ... ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد آتاني الله ذلك وأنتم له كارهون ... وإن كل شرط شرطته تحت قدمي هاتين».

وهكذا أعلن معاوية عن نيته وفضح حقيقته وأنه غير مستعد لتنفيذ أي شرط من تلك الشروط المتفق عليها. وبهذا أعلنها حربًا ضد الإمام الحسن عليه السلام وشيعته. فماذا كان مصير الإمام وشيعته بعد تسلط معاوية على رقاب المسلمين؟

٤. أصحاب الإمام عليه السلام يطلبون نقض الصلح

مع الأيام، بدأت تنكشف حقيقة معاوية الخبيثة أمام المسلمين حتى بدؤوا يطالبون الإمام عليه السلام بنقض الصلح وأنهم أخطئوا حينما طلبوا من الإمام أن يصالح، وأنهم على استعداد لنصرة الإمام إن قام بذلك، ولكن الإمام الحسن عليه السلام رفض ،كي ينكشف معاوية أكثر فأكثر أمام المسلمين، وحينها طلبوا من أخيه الحسين عليه السلام ما طلبو من الإمام الحسن لكنه

السيرة

رفض، وقال لهم بأنه مُسلِّم أمره للإمام الحسن، وإن طاعته واجبة شرعًا ويجب تنفيذ أوامره، لأنه هو الإمام.

٥. معاوية بعد الصلح

قلنا سابقا بأن الإمام الحسن عليه السلام رفض أن يقوم ويعلن ثورة ضد معاوية مع أنه قد بدأت تنكشف حقيقته، وكذلك مع وجود أعوان وأنصار يقدمون معه ، لأنه أراد أن ينكشف معاوية أكثر، ويكثر أنصاره عليه السلام .

إلا أن معاوية قد أدرك خطة الإمام من جهة، وهو يريد أن يتمتع بهذه الدنيا وبخاصّة بعد أن أصبح هو الخليفة الذي يستطيع أن يفعل كل شيء وتحت يده كل شيء، فهو لا بد أن ينكشف أمام الناس إذا ظل على هذه الحال. فكانت سياسته طوال فترة حكمه هي أن يجعل المسلمين يبتعدون عن التفكير في هموم المسلمين الكبيرة ويهتمون بأنفسهم فقط ومشاكلهم اليومية، وكيف يجعلهم ينسون كل ما علمهم إياه نبيهم العظيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان له ما أراد، حتى أصبح المسلم الذي كان يفكر بتحطيم عروش الظالمين ونشر الإسلام في بلاد الفرس والروم، أصبح الآن لا يفكر إلا كيف يحصل على العطاء الذي يقدمه له معاوية أو على زيادة هذا العطاء، فاستطاع من خلال هذه السياسة تنفيذ كل ما يريد من غير أن يعترض عليه أحد فيما يفعل.

فهاهو ينقض (أي يخالف) الشروط المتفق عليها بينه وبين الإمام الحسن عليه السلام، ولا ينكر عليه أحد من المسلمين، فقد قام بتبذير أموال المسلمين ودفعها لرواة الأحاديث الكاذبة، ليشوهوا صورة الإمام علي عليه السلام،

ويحسنوا صورة معاوية والذين معه .

و هاهو يقتل كل من علم بأنه من شيعة علي عليه السلام، فلقد قتل حجر بن عدي ورشيد الهجري وميثم التَّمار رضوان الله عليهم، وقتل غيرهم من أصحاب الإمام علي عليه السلام، كما أن الفساد والفوضى عمت في بلاد المسلمين وكثرت الجرائم وكل هذه الأعمال ولا ينكر أحد من المسلمين على معاوية ما يفعله، لأنهم يعدُّون ذلك ليس من شؤونهم.

٦. استشهاد الإمام الحسن عليه السلام

انزعج الإمام كثيرًا مما وصل إليه الوضع فحاول الإمام أن يتصل بالمسلمين مباشرة ، وجَذْبَهم إليه، وتوعيتهم وتوجيههم نحو ما ينبغي عليهم فعله اتجاه الواقع، وأن على المسلم أن يحس بأخيه المسلم ، وأن معاوية يحاول أن ينسي المسلمين التعاليم التي علمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه.

لكن معاوية أحس بما يقوم به الإمام من تخريب لمخططاته الخبيثة ، فقرر التخلص من الإمام عليه السلام، وذلك عن طريق زوجة الإمام عليه السلام (جعدة بنت الأشعث) حيث تآمر معها على أن تضع السم للإمام في طعامه ففعلت ما أمرت به.

وهكذا رحل الإمام عليه السلام إلى ربه في ٧ من شهر صفر من سنة ٥٠ للهجرة ودفن في البقيع بجوار جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. فالسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيًّا.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

فكّر وأجب

س١/ اذكر الشرطين الباقيين من شروط الصلح الذي بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية ، وَوَجْهَ هذين الشرطين.

س٢/ إلى أين توجه الإمام الحسن عليه السلام بعد الصلح؟ ولماذا؟

س٣/ هل طبق معاوية شروط الصلح ؟ وعلى ماذا يدل هذا؟

س٤/ لماذا طلب أصحاب الإمام الحسن عليه السلام منه أن ينقض الصلح؟

س٥/ كيف كانت طريقة معاوية في الحكم؟

س٦/ كيف أصبح حال المسلم في ظل حكم معاوية؟

س٧/ ما الذي دفع معاوية لقتل الإمام الحسن عليه السلام ؟

الدرس الرابع: الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

١. مولده الشريف

في اليوم الـ (٣) من شهر شعبان المبارك من سنة ٤هـ زُفَّت البشرى إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بولادة ثاني مولود من بيت العصمة والطهارة ـ صلوات الله عليهم ـ، فاستبشر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فما إن رأى المولود الجديد حتى ضَمَّه وأَذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، وبعدها تلقى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أمر الله سبحانه وتعالى بتسميته، فالتفت إلى علي عليه السلام قائلاً: «**سَمِّهِ حُسَينًا**».

٢. نشأته عليه السلام

تحت إشراف جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم نشأ وترعرع وتربى، ثم تحت إشراف أبيه أمير المؤمنين وأمه سيدة نساء العالمين عليهما السلام، ضمن هذا البيت الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرًا وأحاطه الله سبحانه بالعناية الإلهية الخاصة، تربى الإمام الحسين عليه السلام.

٣. دور الإمام الحسين عليه السلام في الحياة الإسلامية

الذي يقرأ سيرة هذا الإمام العظيم يدرك بأن دوره في الحياة الإسلامية قد بدأ وهو مازال صغير السن، فقد ساهم في الحروب والفتوحات الإسلامية، كما شارك في جميع حروب والده أمير المؤمنين عليه السلام: في الجمل والنهروان وصفين، ولكن دور إمامنا عليه السلام يبرز أكثر بعد استشهاد أخيه

السيرة

الإمام الحسن عليه السلام وتوليه عليه السلام منصب الإمامة.

٤. الوضع بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام

بعد تولي معاوية الحكم على المسلمين وتسلطه على رقابهم، انكشفت للمسلمين حقيقته الشريرة ونياته الخبيثة ضد الإسلام، وعندها أدركوا خطأهم عندما فَضَّلوه على الإمام الحسن، ولكن هل هذا يكفي لحل هذه المشكلة؟

هذا لا يكفي، فلا بد للناس أن تتحرك وتدفع عنها الظلم والعدوان وتزيل هذا الحاكم الظالم الجائر، وهذا لا يكون في مجتمع قد تَعوَّد على الكسل وحياة الراحة وعدم المبالاة بالآخرين، فقد قتل معاوية حجر بن عدي ورشيد الهجري وغيرهما الكثير من شيعة علي عليه السلام، ولا يُنكِر عليه أحد من المسلمين ذلك.

وهاهو الإمام الحسين عليه السلام يصف لنا وضع المسلمين في ذلك الوقت فيقول : «... **ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه، لِيَرغَب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة ـ مع الظالمين ـ إلا بَرَمًا [ضجرًا]**».

والإمام الحسين عليه السلام باعتباره سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإمام المسلمين كان عليه أن يقوم بواجبه الديني وبالتزاماته نحو الشريعة التي تفرض عليه أن يسلك طريق الثورة والتضحية من أجل الدين ، لأنه لا سبيل سواها فبدون الثورة لا يرتجى أي صلاح في مثل هذا المجتمع.



٥. معاوية يودِّع دنياه

أحسَّ الطاغية معاوية بن أبي سفيان بقرب نهايته ، فأخبر رجاله ومعاونيه بأن أمر الخلافة بعده يكون لابنه (يزيد)، كما اخبر ابنه بأنه سوف يرحل قريبًا عن هذه الدنيا وأن أمر الخلافة سوف يكون له ، وعلى الجميع أن يبايعه ، ولكن معاوية أوصى ابنه قبل موته بأن يأخذ البيعة أولا وقبل كل شيء من الحسين عليه السلام، لأنه يشكِّل خطرًا عليه ، فإذا أخذ البيعة منه زالت أخطر عقبة في طريقه ، وقد أوصاه بأن يأخذ البيعة منه قبل أن يبايعه الناس لكي يضمن مبايعة الناس له.

وكان هلاك معاوية (لعنه الله) في شهر رجب من سنة ٦٠ هـ.

فكّر وأجب

س١/ متى ولد الإمام الحسين عليه السلام؟

س٢/ متى برز دور الإمام الحسين في الحياة الإسلامية؟

س٣/ عرف الناس معاوية وأنهم أخطأوا عند ما فضلوه على الإمام الحسن، فهل هذا يكفي؟ وإذا كان لا يكفي، ما الحل لذلك؟

س٤/ ما هو واجب الإمام الحسين تجاه ما يحصل للمسلمين باعتباره إمامهم؟

س٥/ ماذا أوصى ابنه يزيد (عليهما اللعنة) قبل موته ؟ ولماذا؟

الدرس الخامس: الإمام الحسين عليه السلام يواجه يزيد

١. يزيد ينفذ وصية أبيه

عملا بما جاء في وصية أبيه، طلب يزيد من والي المدينة أن يأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام بمعزل عن الناس، فإذا قبل الإمام عليه السلام ذلك طلب منه أن يبايع أمام الناس ليكون ذلك دافعًا للجميع بأن يبايعوا . هذا إن قبل الإمام عليه السلام، وإن لم يقبل أرغمه على ذلك وإلا قتله.

٢. والي المدينة يرسل للإمام الحسين عليه السلام

وصل رسول والي المدينة (الوليد بن عتبة) إلى الإمام الحسين عليه السلام يطلب الإمام لأمر عاجل ، والإمام الحسين عليه السلام يستغرب من الأمر فيجهز نفسه للذهاب هو وأهل بيته خلفه إلى بيت الوالي، وعندما وصلوا قرب البيت أمر الإمام أهل بيته بالانتظار خارجًا وإذا سمعوا صوت الإمام قد ارتفع هجموا على البيت وأنقذوا الإمام.

دخل الإمام على الوالي وكان حاضرا عنده مروان بن الحكم الذي يعدُّ من أعداء أهل البيت عليهم السلام. أخبر الوالي الإمام عليه السلام بهلاك معاوية ، وأن الأمر بعد معاوية لولده يزيد وأن على الإمام أن يبايع يزيد بالخلافة ، فقال له الإمام: **(إذا دعوت الناس إلى البيعة دعوتنا معهم)**. وأراد الإمام الخروج، لكن اللعين مروان أصر على إرغام الإمام بالقوة على البيعة، أو أن يُقتَل حالاً. وعندها انتفض الحسين عليه السلام قائلا: «**إن يزيد رجل فاجر شارب للخمر، قاتل للنفس التي حرم الله، مُعلِن بالفسق، ومثلي لا يبايع**

مثله».

كان هذا الخطاب الذي وجهه الإمام للوالي هو بمثابة أول خطاب يعلن الإمام فيه عن معارضته للحكومة الأموية، وأول تحدٍّ للطاغية يزيد (لعنه الله).

٣. الإمام عليه السلام يقرر الرحيل إلى مكة

خرج الإمام من دار الوالي وهو يفكر: ماذا يجب أن تكون الخطوة التالية بعد ما عرض عليه الوالي البيعة ورفضها؟! فالوضع في المدينة غير آمن، فإذا لم يبايع سوف يلاحقه رجال الوالي ويقتلونه دون أن يحقق أي شيء يوقظ ضمير هؤلاء الناس، ولهذا فإن على الإمام أن يلجأ إلى مكان أكثر أمْنًا من المدينة يستطيع من خلاله أن يجمع حوله مجموعة ممن يؤيدونه ويشكل منهم جماعة معارضة للنظام الحاكم، ليتحرك ضمير وشعور هؤلاء المسلمين الغافلين.

وأخيرًا قرر عليه السلام الرحيل إلى مكة حيث إن الظروف هناك تبدو أفضل، فهي أكثر أمنا كما أنها مكان يتصل الإمام فيه بالمسلمين، وحينما أراد الإمام عليه السلام الرحيل ترك في المدينة أخاه محمد بن الحنفية، وجعل معه وصيته التي يبين فيها للناس أنه خرج معارضا وثائرا ضد يزيد وحكمه ،كما يبين أسباب هذه الثورة والمعارضة فيقول ـ صلوات الله عليه ـ في وصيته: «... **وإني لم أخرج أشِرًا** [غُرُورًا ومرحًا] **ولا بَطِرًا** [تكبُّرًا] **ولا رياءً ولا سمعةً ولا مُفْسِدًا ولا ظالمًا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن**

آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي ذلك، أصبر حتى يقضي الله بالحق وهو خير الحاكمين».

إذًا الهدف الأساسي من ثورة الإمام عليه السلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. خصوصاً بعد شيوع المنكرات بشكل كبير جدًّا لا سيما بعد تولي يزيد (لعنه الله) الخلافة.

٤. الإمام عليه السلام يدخل مكة وتنتشر أخباره بين المسلمين

تحرك الإمام الحسين مع أهل بيته (أخوته وأخواته وأولاده) ليلاً، وعندما خرجوا من المدينة بلغ أمرهم الوليد بن عتبة والي المدينة، ففرح بذلك لأنه لا يريد أن يتورَّط بدم الحسين عليه السلام مع يزيد، ودخل الإمام مكة بعد ثلاثة أيام، وبعدها انتشر الخبر في أنحاء بلاد المسلمين، فكان بعض الشيعة يأتي شخصيا ويبايع على نصرة الإمام، بينما كان بعضهم يرسل الرسائل، وقد كان أهل الكوفة أول من بعث للإمام بالرسائل.

وفي كل مجلس كانت تأتي الحسين من الكوفة رسائل، حتى بلغ عددها في يوم واحد (٦٠٠) رسالة، ثم بدؤوا يرسلون رسلا عنهم، واجتمع كذلك أهل البصرة وكتبوا رسالة هددوا فيها قائلين إن لم تأت فسنشكوك إلى جدك غدًا (أي يوم القيامة)، تعال إلى العراق فَسُيُوفُنا على عواتقنا، ونحن جميعا مستعدون لقتال أعدائك. وهنا وجب على الحسين عليه السلام ـ حسب الظاهر ـ إتمام الحجة عليهم والرحيل إلى العراق.

٥. الحسين عليه السلام يرسل مسلم بن عقيل عليه السلام

في اليوم الـ (١٥) من شهر رمضان من سنة ٦٠هـ أمر عليه السلام مسلم بن

عقيل بالذهاب إلى الكوفة ليتأكد من صدق أهلها ودعوتهم إياه ويبلغ الحسين عليه السلام بذلك. وأرسل معه رسالة جاء فيها: «... **بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي وأَمرتُه أن يكتب إلي بحالكم وأمركم ورأيكم ...** ».

وصل مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفة في الـ (٥) من شهر شوال، وكان الناس يأتون إليه أفواجًا أفواجًا، حيث جاء من كل قبيلة نائب وأعلن عن ولاء قبيلته، ولم يمضِ وقت طويل حتى بايع الجميع مسلم بن عقيل عليه السلام، وبعد أن اطمأن مسلم عليه السلام كتب إلى الإمام الحسين عليه السلام رسالة قال فيها: «... بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا (١٨٠٠٠) ...».

فكّر وأجب

س١/ ماذا طلب يزيد (لع) من واليه على المدينة؟

س٢/ أعلن الإمام الحسين عليه السلام أنه لن يبايع يزيد (لع)، لماذا؟

س٣/ قرر الإمام الرحيل من المدينة، إلى أين توجه؟ ولماذا؟

س٤/ ترك الإمام وصية عند أخيه محمد بن الحنفية و بين فيها سبب ثورته، ما هو السبب؟

س٥/ مَنْ أول مَنْ راسل الإمام في مكة؟

س٦/ لماذا أرسل الإمام عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام؟ وإلى أين أرسله؟ ومتى أرسله؟

الدرس السادس: الإمام الحسين عليه السلام يتحرّك إلى كربلاء

١. استشهاد مسلم بن عقيل عليه السلام

وصلت أخبار مبايعة أهل الكوفة لمسلم بن عقيل عليه السلام إلى الطاغية يزيد، فأشار عليه مستشاره أن يبعث على الكوفة رجلاً يكون معروفًا بالشدة والقسوة في المعاملة، ولم يكن هناك أصلح لهذه المهمة من (عبيد الله بن زياد) (عليه اللعنة).

وصل عبيد الله بن زياد إلى الكوفة على رأس فرقة من الجيش مكونة من خمس مئة (٥٠٠) رجل لِيلُقي الرعب والخوف في نفوس الناس من أول مرة يُقْبِل عليهم فيها . وبعد أن ألقى على الناس خطبته التي أرعب وهدَّد فيها الناس من مبايعة مسلم بن عقيل عليه السلام ونصرة الحسين بن علي عليهما السلام، أمر رؤساء القبائل بأن يأتوه بأسماء الذين كتبوا للإمام الحسين عليه السلام ووعدوه بالنصرة.

ثم أشاع بين الناس بأن جيشًا كبيرًا سوف يأتي من الشام ويحاصر الكوفة، وذلك ليرعب أهل الكوفة ، فكان له ما أراد فانتشر الرعب بينهم، حتى صارت المرأة تمنع زوجها وابنها من الخروج والرجل يمنع أخاه، حتى تفرَّق الناس عن مسلم بن عقيل عليه السلام وغدروا به إلا القليل منهم الذين أحاط بهم عبيد الله بن زياد فيما بعد، وألقى القبض على مسلم ثم قتله عليه السلام في اليوم الـ (٨) من ذي الحجة سنة ٦٠ هـ.

بعد أن قُتِلَ مسلم بن عقيل عليه السلام على يد الملعون ابن زياد، أخرج هانئ بن عروة من القصر الذي كان يحتجزه فيه، وقد احتجزه عبيد الله بن زياد لأنه خبأ مسلماً في بيته، وأمر أن يؤخذ إلى سوق القصابين ويذبح في محل الخراف ومن بعد ذلك يصلب، ولم يستطع أحد أن ينطق ببنت شفة. ومع أن هانئ من أشراف الكوفة وسادتها إلا أن الرعب الذي أحدثه ابن زياد جعل أهل الكوفة يخافون أن يتدخلوا في أي شيء يقوم به ابن زياد حتى لا يتعرضوا للقتل أو التعذيب. وبهذا أخمد ابن زياد الثورة في الكوفة.

٢. الإمام عليه السلام يتحرك من مكة

أحس الإمام عليه السلام وهو في مكة بأنه حان الوقت للخروج من مكة وبخاصَّة بعد وصول رسالة مسلم بن عقيل عليه السلام التي يحثه فيها للمجيء للكوفة، كما أنه أدرك بأن رجال يزيد وأعوانه لن يتركوه، فسوف يطاردونه ويقتلونه حتى لو تعلق بأستار الكعبة المشرفة، ولهذا اختار يومًا يعلن فيه للناس عن ثورته ومعارضته ليزيد ، وأنه خارج للنهي عن المنكر حيث لا منكر أعظم من تولي يزيد الفاسق الفاجر شارب الخمر قاتل النفس التي حرم الله على رقاب المسلمين، وكان اليوم الذي قرر فيه الخروج هو اليوم الثامن (٨) من ذي الحجة، حيث قام الإمام عليه السلام في الحجاج خطيبًا وبَيَّن لهم بأنه سوف يقتَل على يد يزيد في كربلاء، فعلى من يرغب في اللحاق به والتضحية بنفسه من أجل الدين فإنه سوف ينطلق صباحًا.

٣. قافلة الحسين عليه السلام تسير إلى كربلاء

لم يصبح الصباح حتى تحركت قافلة الحسين عليه السلام باتجاه الكوفة، وفي الطريق إليها التقى الإمام بمن يخبره بمصير مسلم بن عقيل عليه السلام وبأن الوضع في الكوفة ليس على ما يرام، وكان ممن التقى الإمام أثناء الطريق (الفرزدق) الشاعر المعروف، وحين سأله الإمام عن حال أهل الكوفة أجاب الفرزدق: «**قلوبهم معك وأسيافهم عليك**»، ولكن الإمام كان يتوقع أن يحصل مثل هذا الأمر فالإمام خَبِرِ أهل الكوفة وعرفهم جيدًا منذ عهد أبيه ثم عهد أخيه، ولكنه مع ذلك صمَّم على المضي قُدُمًا نحو الكوفة «مع قلة العدد وخذلان الناصر».

وحين اقترب الإمام الحسين عليه السلام من مشارف العراق اعترضته فرقة من الجيش الأموي كان يقودها (الحر بن يزيد الرياحي) حيث كان الإمام يريد التوجه إلى الكوفة وكانت هذه الفرقة قد أُمِرَت أن تقود الإمام ومن معه إلى الكوفة أسارى إلى عبيد الله بن زياد، ولكن الإمام الحسين عليه السلام رفض ذلك، فعندما يسلم نفسه يعدُّ هذا استسلامًا، وهذا لا يخدم أهداف الثورة التي أعلنها الإمام[1]، ولكي لا يتورط (الحر بن يزيد) اقترح على الإمام أن يسلك

---

(١) أي إن الإمام كان سبب توجهه للكوفة دون غيرها لأنها هي التي أرسلت إليه و ألحت عليه بالقدوم، فأهلها مستعدون للثورة معه، وحتى حين علم عليه السلام عن غدرهم بمسلم بن عقيل قرر الذهاب، فعسى أن يفعل شيئًا، إما أن يذهب الى الكوفة أسيرًا ، ويقتل هناك دون أي مقاومة وإحداث ضجة حول قتله، فهذا لا يخدم أهدافه.

طريقًا لا يؤدي به إلى الكوفة ولا يرجعه إلى المدينة، فوافق الإمام على ذلك وقد أوصل هذا الطريق الإمام في النهاية إلى أرض كربلاء وحَطَّت هناك قافلة الحسين عليه السلام.

٤. الغاية من استشهاد الإمام

ربما كان الإمام يعلم بالنتيجة التي لا مفر منها وهي الاستشهاد، لكنه بهذا العمل أراد أن يقول للأمَّة بأن لا تخافوا وتترددوا فلو أنكم كلكم قدمتم على مثل ما فعلت أنا وضحيتم بأنفسكم من أجل الدين لزال هذا الطاغية عنكم وفورًا. فأراد الإمام عليه السلام أن يقدم مثالاً كبيراً للتضحية الكبيرة ، والتاريخ يثبت لنا بأنه بعد استشهاده عليه السلام قامت الكثير من الثورات التي هزت الخلافة الأموية. وصارت تحسب لها ألف حساب إلى أن أسقطتها هذه الثورات.

فكّر وأجب

س١/ لماذا ولّى يزيدُ عبيدَ الله بن زياد على الكوفة؟

س٢/ توجه الإمام الحسين إلى الكوفة، ولقيه الحر بن يزيد الرياحي، فماذا كان يريد من الإمام؟ وهل استجاب الإمام عليه السلام لطلبه؟

س٣/ إذا كان الإمام يعلم بأنه سوف يستشهد، لماذا أقدم على الثورة؟

درس للقراءة: معركة التضحية والإباء

١. الحسين عليه السلام يرفض كل المغريات

وصل ركب (قافلة) الحسين عليه السلام إلى كربلاء ونصب خيامه هناك، وما إن علم بذلك الطاغية يزيد حتى أرسل جيشه وحاصر الإمام في كربلاء، وقد عرض عليه بعضهم مبايعة يزيد وأنه إن فعل ذلك سوف يعيش في راحة ونعيم، ولكنه عليه السلام رفض كل هذه العروض، فهي لا تساوي عنده شيئًا في مقابل رضا الله ونعيم الآخرة الذي وعد به عباده المتقين. وهاهو الإمام يردد مقولته رافضا لكل العروض والمغريات التي عرضها عليه أتباع يزيد: «... **لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أَفِر فرار العبيد ...**».

٢. الحسين عليه السلام وأصحابه في ليلة العاشر

غربت شمس يوم التاسع من المحرم وجاء الليل وهدأت الأصوات ونامت الخلائق إلا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنصارهم، إذ لم تغمض لهم عين فغدًا هي المعركة، فسهروا هذه الليلة وهم بين داع يدعو الله ومصلٍّ وقارئٍ للقران ومستغفر لله، وبين مودع لأهله وموص لأبنائه ونسائه، فقضوا ليلتهم و«لهم دوي كدوي النحل» من العبادة استعداداً للقاء الله سبحانه في اليوم الذي بعده، فهاهم يصلحون سيوفهم ويهيئون رماحهم. هكذا ربَّى الحسين أصحابه كل منهم مستعد لأن يضحي بالغالي والنفيس من أجل بقاء الدين.

٣. الإمام يعظ جيش يزيد

أصبح يوم العاشر من المحرم واستعد الطرفان للقتال، ولكن الإمام ما أراد أن يقاتلهم إلا بعد أن يذكرهم ويعظهم لعلهم يرجعون عن ما هم عليه، ويكون بذلك أدى ما عليه لكي تكون هذه المواعظ حجة عليهم يوم القيامة، ولكنه كلما خاطبهم ووعظهم كانوا يجيبونه: «لا ندري ما تقول، انزل على حكم ابن عمك». وبعد أن يئس منهم آثر (فَضَّل) الشهادة في سبيل الله تعالى.

٤. معركة الجهاد والتضحية

تجهز الحسين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم للقتال ضد جيش يزيد، وما انتهت المعركة إلا والحسين وأصحابه كلهم قد استشهدوا. وبعدها سبيت النساء وأُخِذن إلى الشام إلى قصر يزيد ـ عليه اللعنة ـ.

فالسلام على الحسين

وعلى علي بن الحسين

وعلى أولاد الحسين

وعلى أصحاب الحسين

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

السيرة

فكّر وأجب

س٤/ ما هي العروض التي تلقاها الحسين عليه‌السلام مقابل نجاته في كربلاء ؟ وماذا كان موقفه من هذه العروض ؟

س٥/ اذكر وصف الحسين عليه‌السلام وأصحابه ليلة العاشر من المحرم .

س٦/ لماذا وعظ الإمام عليه‌السلام جيش يزيد قبل بدء القتال ؟

س٧/ ماذا كانت نتيجة معركة كربلاء العظيمة ؟

المصادر

١. سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام، الشهيد مطهري.

٢. الأئمة الأثناء عشر (دراسة تحليلية)، عادل الأديب.

٣. الملحمة الحسينية، الشهيد مطهري.

٤. سيد الشهداء عليه السلام، الشهيد دستغيب.

٥. ثورة الحسين عليه السلام، الشيخ الدكتور الفضلي.

٦. نفحات من السيرة، إعداد: دار التوحيد بالكويت.

٧. الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، الشيخ السبحاني.